دلالة الجذر "فتحَ" في العربية: المعاني والاستعمال

The Semantics of the Root "Fataḥa" (Meanings and Usage)

أ.م.د. ثمينة أحمد هيلان

Asst. Prof. Dr. Thameena Ahmed Hilan

جامعة سامراء – كلية الآداب

University of Samarra - College of Arts

thameena.ahmed@uosamarra.edu.iq

ORCID: 0000-0001-5756-3662

الكلمات المفتاحية: التطور الدلالي، الاستعارة المفهومية، السياق القرآني، الحديث النبوي، المعجم العربي، الاستعمال المعاصر.

Keywords: Semantic evolution, Conceptual metaphor, Quranic context, Prophetic tradition, Arabic lexicon, Contemporary usage.

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة الجذر "فتح" في اللغة العربية من منظور دلالي شامل ، حيث يجمع بين المعنى المعجمي التاريخي والمعنى السياقي التطبيقي. و تكمن أهمية البحث في تقديمه رؤية متكاملة لتطور دلالات هذا الجذر عبر العصور، وأن هذا التطور لم يكن عشوائياً بل كانت تحكمه استعارة مفهومية مركزية واحدة : ونعني بها (الأمور المرغوبة التي تعني أشياء محجوبة خلف أبوب مغلقة وتحقيقها يؤدي الى فتح الأبواب) ، فضلا عن إبراز دور السياق القرآني والسياق الحديثي في إثراء وغنى المعاني وترسيخها.

وقد اعتمد البحث منهجاً وصفياً تحليلياً مقارناً، وذلك بتتبع الجذر "فتح" في أهم المعاجم العربية من (العين) ، حتى (معجم اللغة العربية المعاصرة)، مع تحليل مفصّل لاستعمالاته السياقية في القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف والتطبيقات المعاصرة في مختلف المجالات.

قُسّم البحث على مبحثين: الأول يدرس الدلالة المركزية للجذر في المعجم متتبعاً تطورها التاريخي ابتداءً من معجم العين مروراً بالصحاح ولسان العرب وتاج العروس وصولاً إلى المعجم المعاصر. اما المبحث الثاني فيقوم على تحليل الاستعمال السياقي في اثنتي عشرة آية قرآنية (12)وستة أحاديث نبوية (6)مع إيراد عدد من التطبيقات المعاصرة وكانت في خمسة مجالات رئيسة.

وخلص البحث إلى أن الجذر (فتح) بعد ما كان يتكون من ثلاثة معانٍ أساسية في القرن الثاني الهجري تطور إلى أكثر من عشرين معنىً في العصر الحديث، عبر آليات وأدوات معرفية واضحة .

Abstract:

This research examines the root “fataḥa” (ف-ت-ح)in the Arabic language from a comprehensive semantic perspective, combining the historical-lexical dimension with the applied-contextual dimension. The significance of the study lies in its presentation of an integrated vision of how the semantics of this root evolved across the ages — an evolution that was not arbitrary, but governed by a single central conceptual metaphor: desirable things signifying objects concealed behind closed doors, whose attainment leads to the opening of those doors. The study further highlights the role of the Quranic and Prophetic contexts in enriching and consolidating these meanings.

The research adopted a descriptive-analytical-comparative methodology, tracing the root “fataḥa” across the most significant Arabic lexicons — from al-ʿAyn to the Dictionary of Contemporary Arabic — alongside a detailed analysis of its contextual usage in the Holy Quran, the Prophetic Hadith, and contemporary applications across various fields.

The study is divided into two chapters: the first examines the central lexical meaning of the root and tracks its historical development, beginning with al-ʿAyn, through al-Ṣiḥāḥ, Lisān al-ʿArab, and Tāj al-ʿArūs, up to the contemporary dictionary. The second chapter analyzes contextual usage across twelve Quranic verses and six Prophetic hadiths, and presents a range of extended contemporary applications in five major domains.

The study concludes that the root fataḥa evolved from three core meanings in the second century AH to more than twenty meanings in the modern era, through clearly identifiable cognitive mechanisms and tools.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،أما بعد :

فإن دراسة الجذور اللغوية في لغتنا العربية تكشف عن ثراء دلالي هائل، الشيء الذي يعكس قدرة اللغة العربية على التطور والتكيف مع حاجات المتكلمين عبر العصور ، ومن أبرز هذه الجذور التي شهدت تطوراً دلالياً واضحاً : الجذر "فتح"، الذي انتقل من معنى مادي بسيط إلى معانٍ مجازية متعددة. مع ربطه بنظرية الاستعارة المفهومية التي قدمها جورج لايكوف ومارك جونسون عام 1980م، والتي بينت أن الاستعارة ليست مجرد زخرف بلاغي، بل هي آلية معرفية أساسية نفهم بها المجردات من خلال المحسوسات وأثبتت ذلك من خلال هذه النظرية (Lakoff & Johnson, 1980, p. 3).

وقد اعتنى اللغويون والمفسرون القدامى بدراسة هذا الجذر، فأفردوا له صفحات كثيرة في معاجمهم وتفاسيرهم (ابن منظور، 1984؛ الفراهيدي، 1985). غير أن معظم الدراسات الحديثة اقتصرت على الرصد المعجمي دون تحليل عميق.

إشكالية البحث:

تدور إشكالية البحث حول التساؤلات الأتية:

1•كيف تطورت دلالات الجذر "فتح" عبر العصور؟

2•ما الأدوات المعرفية التي تحكم هذا التطور وفق نظرية الاستعارة المفهومية؟

3•ما دور السياق القرآني والحديثي في تشكيل دلالات الجذر؟

4•كيف انعكس هذا التطور في الاستعمال المعاصر؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. تتبع التطور التاريخي للجذر في المعاجم العربية الرئيسة.
2. تحليل أدوات التطور الدلالي في ضوء نظرية الاستعارة المفهومية **(Johnson, 1980 & Lakoff)**.
3. دراسة دور السياق القرآني في إثراء دلالات الجذر.
4. رصد التطبيقات المعاصرة للجذر.

منهجية البحث

اعتمد البحث منهجاً وصفياً تحليلياً مقارناً، كما أشار إليه **Ullmann (1962)) في دراسته للتطور الدلالي.**

المبحث الأول: الدلالة المركزية في المعجم

أولاً: الدلالة الأساسية في معجم العين

يعد معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت. 170هـ) أقدم معجم عربي شامل، وبالتالي فهو الأقرب للدلالة الأصلية. ورد الجذر "فتح" فيه بدلالات أساسية تمثل النواة التي تطورت منها المعاني اللاحقة.

وقد **سجّل الفراهيدي أربعة معانٍ أساسية:**

1.**الدلالة الأولى والأساسية "تقيض الإغلاق"** : وهي دلالة مادية حسية تعبر عن الخطوات أو الآلية التي يحدث بها الفعل ويعني بها الفعل الفيزيائي المحسوس . وهذا المعنى يمثل النواة الأولى التي انبثقت منها كل المعاني المجازية اللاحقة **وهي الدلالة المادية الاصلية ، (الفراهيدي ،1985، ج8، 210 ، مادة فتح).**

أما من الناحية المعرفية ، فيحمل هذا المعنى البسيط بنية مفهومية أساسية: تصرح بأن الباب المغلق يمنع الوصول لما وراءه، والفتح يزيل هذا المنع. وبالتأكيد البنية هذه ،ستتكرر في كل الاستعمالات المجازية.

2.**الانتقال إلى المعنى العسكري:**

ونجد المعنى الثاني للجذر "فتح" المسجل في العين هو "افتتاح دار الحرب" **(الفراهيدي ،1985، ج8، 210 ، مادة فتح))** وهذا يمثل انتقال استعاري قديم جداً، إذ يُشبَّه البلد المحصَّن بمبنى مغلق، والنصر بفتح أبوابه.

وهذه الاستعارة تكشف لنا عن الطريقة المعرفية الأساسية في فهم المجردات وذلك بفهم النصر على أنه (مفهوم مجرد) من خلال فتح الأبواب وهو(فعل مادي محسوس).

3.**معنى الحكم والقضاء:**

المعنى الثالث هو "الحكم"، وقد نسبه الخليل إلى "لغة حِمْيَر" **((الفراهيدي ،1985، ج8، 211 ، مادة فتح).** هذه ملاحظة لغوية مهمة تكشف أن هذا المعنى كان لهجياً محلياً في البداية، قبل أن يرفعه القرآن الكريم إلى مستوى الفصحى.

فالاستعارة هنا تعني "إن النزاع يحجب الحق كما يحجب الباب ما وراءه، والحكم يكشف الحق كما يكشف فتح الباب ما كان مخفياً" (زيدان، 2022، ص. 45).

4.**معنى المطر والرزق**

المعنى الرابع المسجل" الفتوح" : يُعرف الفراهيدي "الفتوح" بأنها "المطر الأول"، مشكلاً بذلك استعارة كونية ترى في السماء مبنى يُفتح لتنزيل الغيث**(الفراهيدي، 1985، ج8، 211،مادة فتح).**

وبناءً على ذلك يشير (الفراهيدي ، 1985) إلى أنها الاستعارة القديمة نفسها: السماء كمبنى له أبواب، والمطر ينزل عند فتحها. هذا المعنى سيتطور لاحقاً ليشمل الرزق بكل أشكاله.

ثانياً: التوسع في الصحاح

بعد قرنين، جاء "الصحاح" للجوهري (ت. 393هـ) ليضيف عدد من معانً جديدة تعكس التطور الحضاري في القرن الرابع الهجري، وهي كالآتي :

1.**التوفيق الإلهي العام**

من المعاني الجديدة: "فتح الله عليه" بمعنى وفّقه وأعانه. هذا توسيع للمعنى من النصر العسكري المحدد إلى التوفيق الإلهي في أي مجال.

آلية التطور هنا هي "التعميم الدلالي": المعنى المحدد يتسع ليشمل حالات أوسع، مع بقاء البنية الاستعارية الأساسية.فقد انتقل مفهوم "الفتح" من سياقه العسكري الضيق إلى سياق "التوفيق الإلهي" الشامل، وهو ما يعكس آلية التعميم الدلالي في اللغة **(الجوهري، 1987)**.

2.**معنى الإفشاء والمصارحة**

تعتمد استعارة "فتح السر" على تصور ذهني يرى السر كشيء مكنون في صندوق مغلق، ويعد الإفشاء خرقاً لهذا الغلق **(الجوهري، 1987)**.

فجملة : "افتح سرك" بمعنى أطْلِع عليه من تثق به .

وهذا التحليل ينقل الاستعارة إلى **الفضاء النفسي والاجتماعي**، حيث يتم تجسيد المعنوي (السر) في صورة مادي (مخزون في صندوق).

3.**البداية الزمانية**

يشير **الجوهري (1987)** في مادة "فتح" إلى انتقال الدلالة لمجال الزمان، حيث يُطلق "الفتح" على البداية والأول، وهو ما يُظهر استعارة زمانية ترى في الزمن الجديد طريقاً مغلقا يفتحه البدء **(ج. 1، 389–391)**.

4.**الفتح في الخطبة**

يذهب **الجوهري (1987)** إلى أن دلالة "الفتح" في الخطابة تتجاوز مجرد الابتداء لتشمل ظهور الفصاحة والريادة؛ فكما أن فاتح الباب هو أول من يلج، فإن فاتح الكلام هو أول من يكسر حاجز الصمت ليتدفق البيان **(ج. 1، 389)**.لذا ارتبط "الفتح" بالبداية الزمانية لأنها النقطة التي يختفي فيها الانغلاق ليبدأ التدفق والسعة ،حيث يتم تشبيه الصمت بالسد أو الباب المغلق، والكلام بالماء أو النور الذي يتدفق بمجرد الفتح.

5.**الفاتحة والاستفتاح:**

تُشير "الفاتحة" الى ان "الفتح" هنا يعني **النصر**. في لغة العرب، الحصار أو الضيق يُعتبر "إغلاقاً"، والنصر يفك هذا الحصار ويفتح البلاد.

بينما يُقصد بالاستفتاح طلب النصر و هو اللجوء للقوة الأعلى لكسر حالة الاستعصاء والظفر بالمراد، (الجوهري، 1987، ج. 1، 390).

ومن هنا يمكن استنتاج الاستعارة التي تعاملت مع النصر كحالة من "السعة" تلي ضيق الحصار، حيث يمثل "الاستفتاح " الفعل الطلبي لكسر هذا الاستعصاء والظفر بالمراد.

ثالثاً: النضج في لسان العرب

وثّق ابن منظور (1984، ج2، 303–310 ، مادة فتح) خمسة عشر معنىً منها :

1. "الفتّاح" من أسماء الله الحسنى (ص303–304).
2. "المفتح" و"المفتَح": الخزانة والكنز (ص306).
3. تخصيصات دينية: "الفاتحة" وهي سورة الحمد (ص307).
4. تخصيصات فقهية: "افتتاح الصلاة" يؤدي الى التكبير (ص308).
5. تخصيصات نحوية: "الفتحة" ومنها جاءت حركة الفتح (ص309).
6. تخصيصات تاريخية: "الفتح" ومنها جاء فتح مكة (ص310).

من خلال المعاني السابقة يمكن أن نخلص الى أن ابن منظور (1984) قد عكس في رصده لمادة (فتح) قدرة اللغة العربية على توليد دلالات اصطلاحية مختلفة ومتنوعة من أصل لغوي واحد، حيث لاحظنا انتقال اللفظ من دلالته على"نقيض الإغلاق" إلى مجالات تخصصية متعددة، وذلك وفق التقسيم الآتي:

1. الدلالة الغيبية والقدرية

حيث ارتبط "الفتح" بالذات الإلهية من خلال اسم الله **"الفتاح"**، وهو الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، أو الذي يقضي بين الخصوم بالحق (ابن منظور، 1984، ج 2، 303–304). كما برزت الدلالة المادية المرتبطة بالاكتناز في مصطلحي **"المفتَح" و"المفتِح"** اللذين يشيران إلى الخزائن والكنوز (ص. 306)، مما يربط بين الفتح والحصول على القيمة المادية المخفية .

2. التخصيص الفقهي

تجلّى الفتح كعنصر معنوي في العبادات، فظهر فيه:

أ- **تسمية السور**: بإطلاق **"الفاتحة"** على سورة الحمد لكونها تفتتح القرآن الكريم (ابن منظور، 1984، 307).

ب-**أفعال الصلاة:** في مصطلح **"افتتاح الصلاة"**، حيث يعد التكبير المدخل الشرعي والفعلي الذي يفتح باب الاتصال بالخالق (ص. 308).

3. وصف المصطلح (نحوياً وتاريخياً)

انتقل المصطلح ليعبر عن مفاهيم إخرى تستخدم في مجالات العلم والتاريخ:

ففي **النحو**: استُخدمت "**الفتحة**" لوصف حركة إعرابية محددة، وهي تسمية ناتجة عن هيئة الفم عند النطق بها (ابن منظور، 1984، 309).

و**في التاريخ**: تحول "**الفتح**" إلى مصطلح سياسي وعسكري يعبر عن دخول المدن ونشر الدعوة، كما في "**فتح مكة**"، حيث يرمز هنا إلى إزالة الحواجز أمام انتشار الإسلام (ص. 310).

ونخلص مماسبق أن القاسم المشترك في هذه التطورات هو الانتقال من "**الفعل المادي**" (إزالة العائق) إلى "**البدء العملي**" سواء في الصلاة والنحو، أو الظفر المعنوي في التاريخ وأسماء الله الحسنى.

رابعاً: الإضافات في تاج العروس

أضاف الزبيدي (1965، ج7، 10–25 ، مادة فتح) معاني متخصصة يمكن تقسيمها كالآتي :

أولا :المعاني النباتية ومنها:

1. "الفَتْح": ويعني جَنى النبع، وهو حب أحمر حلو يؤكل (ص10).
2. "تفتّح الأزهار": وتدل على انفراج الأوراق وانفتاحها (ص11).
3. "النبات الفتّاح": هو الذي يتفتح بسرعة (ص11).

ثانياً:المعاني الحيوانية وتشير إلى :

1. "الفتّاح": طائر أسود يفتح ذنبه كثيراً (ص12).
2. "الناقة الفتوح": وهي التي تكون واسعة الإحليل سريعة الدرّ (ص13).
3. "الفرس الفتّاح": يعني به الواسع المنخرين (ص13).

ثالثاً: المعاني الوصفية وتتمثل :

1. "بيت فتّاح": يعني به كل بيتٍ واسعٌ كثير الأبواب (ص14).
2. "القارورة الفتح": وهي التي تكون بلا غطاء (ص15).
3. "الطريق الفتّاحة": وتدل على الطريق الواسعة المفتوحة (ص16).
4. "رجل فتّاح": وتدل على كل رجلٍ كريمٌ كثير العطاء (ص17).

لو اردنا القيام بفهم ما جاء به الزبيدي في تاج العروس من معاني "الفتح" لوجدنا أنها إضافاتٍ تعكس قدرة فائقة على رصد التطور الدلالي للكلمة وانتقالها من المعنى المحسوس العام إلى معانٍ ذات سياقات تخصصية من (نباتية، حيوانية، ووصفية). ويمكن توضيح هذه المعاني وفق الآتي:

أولاً: الحقل الدلالي للنبات (التشكل والنمو)

يربط الزبيدي بين مفهوم "الفتح" وبين الانبات والظهور في عالم النبات. فاستخدام مصطلح "الفَتْح" للإشارة إلى جني النبع (الزبيدي، 1965، ج7، 10) الذي يعكس العلاقة بين انفتاح الثمرة وصلاحيتها للأكل. أما "تفتح الأزهار" و"النبات الفتاح" (الزبيدي، 1965، ج7، 11)، فيشيران إلى **الصفة الحركية** للنبات؛ حيث يتم الانتقال من حالة الانغلاق إلى الانفراج والظهور، وهي جوهر المعنى اللغوي للفتح.

ثانياً: الحقل الدلالي للحيوان (الوظيفة والهيئة)

ينتقل المعنى عند الزبيدي لوصف سمات جسدية أو سلوكية في الحيوان، وهي:

1. **السلوك الحركي:** كما في "طائر الفتاح" الذي يفتح ذنبه بكثرة (الزبيدي، 1965، ج7، ص12)، وهنا ارتبط الاسم بالحركة المتكررة.
2. **السعة والتدفق:** عند وصف الناقة "الفتوح" بواسعة الإحليل، والفرس "الفتح" بواسع المنخرين (الزبيدي، 1965، ج7، 13). المعنى الدلالي هنا يشير إلى أن "الفتح" استُعير للتعبير عن **الوفرة** (سواء في اللبن أو النفس)، مما يجعل الانفتاح الجسدي دليلاً على قدرة الحيوان على الانتاج .

ثالثاً: المعاني الوصفية (السعة والانتشار)

تتجاوز الأوصاف هنا الاشياء المادية لتشمل الابعاد القيمية الإنسانية:

1. **المكانية:** كما في "بيت فتاح" و"طريق فتاحة" (الزبيدي، 1965، ج7، 14-16) حيث تعبر عن كسر قيود الضيق، فالفراغ المفتوح هو مرادف للراحة واليسر.
2. **الاستعارة القيمية:** يظهر "الرجل الفتاح" (الزبيدي، 1965، ج7، 17) كأعلى مراتب التطور الدلالي، حيث انتقل الفتح من معناه المادي (انفراج الشيء) إلى معناه المعنوي (الكرم وبسط اليد). فالعطاء هو "فتح" لمغاليق الحاجة عند الآخرين.

المبحث **الثاني: الاستعمال السياقي والتطبيقات، ويتضمن هذا المبحث عدد من المطالب :**

أولاً: **الحقول الدلالية القرآنية واخترت لها (12 آية) فكان الحقل الأول يتمثل بآيات الرزق والرحمة وفيه أربع آيات)وهي كالآتي :**

الآية الأولى : ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: 2]

ويرى الطبري (1422هـ) أن دلالة الرحمة تنصرف إلى ما يفتحه الله على عباده من الرزق والمطر والعافية (ج20، 441).

أما الزمخشري (1407هـ)فقد فسَّر الرحمة كالمخزون في خزائن محكمة الإغلاق (ج3، 587).

اما ابن عاشور فرأى أن "رحمة " نكرة تفيد العموم المطلق ، وتشير غالباً إلى "الأثر" أو "الفضل" النازل من الله على عباده، وتنكيرها يجعل العبد يطمع في كل فضلٍ وتيسير يندرج تحت هذا المسمى. (ابن عاشور ،1984، ج22، ص189)

الآية الثانية: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: 59]

ويرى الزمخشري (1407هـ) " المفاتح " بأنها استعارة عن الوسائل المعرفية"(الزمخشري 1407هـ، ج2، 57).

وهنا يفسر الزمخشري أن كلمة **"المفاتح"** ليست حقيقية (أي ليست مفاتيح حديدية للأبواب)، بل هي **استعارة تمثيلية** ،فشبّه "العلم بالأشياء الغيبية" وبـ"الخزائن المغلقة" التي لا يصل إليها أحد، وشبّه "القدرة على معرفة هذه الأشياء" بـ "المفاتيح" التي تفتح تلك الخزائن.

فقوله إنها **"وسائل معرفية"** يعني أن الله وحده من يملك "الأدوات" أو "الطرق" التي تُوصل إلى معرفة الغيب، وهذه الوسائل محجوبة تماماً عن المخلوقين (ج2، ص57).

أما ابن كثير (1999، ج3، 276)،فربطها بحديث "مفاتح الغيب الخمس"، ف"مفاتح" جمع مِفتاح (أو مَفْتَح)، واستعارة "المفاتح" هنا تشبيه للغيب بالأبواب المغلقة أو الخزائن التي لا يملك أحد مفاتيحها إلا الله سبحانه وتعالى. (البخاري، 1422هـ، ج6، ص2699، كتاب التفسير، باب ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾، حديث رقم 4627).

الآية الثالثة : ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: 76]

شرحها الطبري (1420هـ، ج19، 608) مبيناً "المفاتح هنا الخزائن نفسها".

وأشار الزمخشري (1407هـ، ج3، 429) إلى أنها مجاز مرسل علاقته الآلية .

الآية الرابعة : ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 96]

يفسرها الطبري (1420هـ، ج12، 576) على أن "لفتحنا: معناها ليسّرنا وأنزلنا عليهم الخير".

أما ابن عاشور (1984، ج9، 123) بين أن "البركات كالمحجوبة تُفتح بالإيمان".

الحقل الثاني: الحكم والقضاء ويتمثل في ثلاث آيات

الآية الأولى : ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: 89]

أوضح الطبري (1420هـ، ج12، 498) أن "افتح: احكم واقضِ، من لغة حِمْيَر".

أما ابن كثير (1999، ج3، 425) فيرى أن "القاضي فتّاح لأنه يفتح المُغلق".

وقال ابن عاشور (1984، ج9، 89): إن "افتح أبلغ من احكم لإزالة كل إشكال".

الآية الثانية : ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ۖ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: 26]

فسرَّ الطبري (1420هـ، ج20، 498) "الفتّاح: الحاكم بين عباده يوم القيامة".

اما الزمخشري (1407هـ، ج3، 543) فيقول الفتّاح "يجمع معنى الحكم والرزق والنصر".

الآية الثالثة : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: 19]

وضح الطبري (1420هـ، ج13، 432) أن تستفتحوا بمعنى تطلبوا الحكم أو النصر.

وأضاف الزمخشري (1407هـ، ج2، 211) بأن "الآية تحتمل المعنيين معاً".

الحقل الثالث: النصر والظفر وهي ثلاث آيات

الآية الأولى : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: 1]

يقول الطبري (1420هـ، ج24، 662) "الفتح: فتح مكة تحديداً".

ويرى ابن عاشور (1984، ج30، 568): أن الفتح "يحمل دلالات : عسكري، ديني، رمزي".

الآية الثانية : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: 1]

يفسرها الطبري (1420هـ، ج22، 289) بأنها "صلح الحديبية، مقدمة لفتح مكة".

وبيَّن الزمخشري (1407هـ، ج4، 341) أن الفتح "يشمل كل ما فُتح من خير".

الآية الثالثة : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ [الفتح: 28]

وأشار ابن كثير (1999، ج7، 354) أن ليظهره بمعنى :لينصره ويفتح له البلاد .

الحقل الرابع: القبول الإلهي وفيه آيتان

الآية الأولى : ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف: 40]

يشير الطبري (1420هـ، ج12، 239) الى أن "أبواب السماء" استعارة، المقصود بها عدم القبول .

ويُبين الزمخشري (1407هـ، ج2، 93) دلالة "الفتح" هنا كنايةً عن القبول.

الآية الثانية : ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11]

قال الزمخشري (1407هـ ،ج4، 432)

" كأنَّ أبواب السماء كانت منفتحة كُلُّها... وشبّه انصباب المطر الشديد والمنهمر بانصباب أنهار انفتحت بها أبواب السماء."

وهذا التشبيه بأن السماء كخزانة فُتحت أبوابها كلها" أراد المعنى البلاغي هو الاستعارة التمثيلية. الزمخشري في هذا الموضع شبّه تدفق المطر الغزير بفتح أبواب كانت مغلقة.

نستخلص من دلالات هذه الاستعارات القرآنية الاثنتي عشرة أن القرآن الكريم ،اعتمد بنية استعارية اساسية أصلية ثابتة في جميع الحقول الدلالية وهي تعبر عن : الأمور المرغوبة تساوي أشياء محجوبة خلف أبواب مغلقة ، سواء كانت رحمة أو رزقاً أو نصراً أو قبولاً إلهياً أو غيرها .

لذلك أدرك المفسرون القدامى – لا سيما الزمخشري (1407هـ) – هذه البنية الاستعارية بفهم عميق غاية في الدقة وإن لم يصوغوها في اطارها النظري صراحةً كما

فعل Johnson (1980) & Lakoff، فوصفوا الرحمة بـ"المخزون في خزائن محكمة" والحق بـ"المحجوب" والسماء بـ"الخزانة المفتوحة".

كما تبين أيضاً أن السياق القرآني طوّر المعنى من المادي وهو (فتح الأبواب الحقيقية) إلى المجازي ذات الدلالات المتعددة ، حيث حمل "الفتح" في سورة النصر – كما أشار ابن عاشور (1984، ج30، 568) – ثلاث طبقاتٍ دلاليةٍ : عسكرية ودينية ورمزية في آنٍ واحد.كما أن اللفظ القرآني الواحد يتسع ليشمل معانٍ متعددة في السياق نفسه، وقد تبين ذلك بشكلٍ واضحٍ في "تستفتحوا" التي تحتمل الحكمَ والنصرَ معاً (الزمخشري، 1407هـ، ج2، 211)، مما يعكس الثراء الدلالي للنص القرآني.

وقد أسهمت هذه الاستعارات القرآنية في ترسيخ المعاني المجازية للجذر " فتح " في الاستعمال اللغوي العربي فيما بعد ، فأصبح "الفتح" يُستعمل في كل مجال يتطلب إزالة حاجز أو عائق، سواء كان مادياً أو معنوياً (عمر، 2008، ج3، 1650–1652).

ثانياً: السياق الحديثي ،وقد وقع الاختيار على ستة أحاديث نبوية شريفة

الحديث الأول: مفاتح الغيب الخمس

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«مَفَاتِيحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ »**.(البخاري، 1422هـ، ج6، 2699، كتاب التفسير، حديث 4627).

معنى الاستعارة هنا الأمور الغيبية تساوي خزائن مغلقة لا يملك مفاتيحها إلا الله.

لذلك يمكن أن تُعد كلمة "**مَفَاتِيحُ**" في الحديث الشريف **استعارة تصريحية**، حيث استعيرت كلمة (المفاتيح) وهي الآلات المحسوسة التي تُفتح بها الأقفال والخزائن، لتدل على (أوائل الأشياء ومبادئها) التي لا يُعلم ما وراءها إلا بفتح الله لها (ابن حجر، 1422هـ، ج8، 514).

الحديث الثاني : الاستفتاح بصعاليك المهاجرين

عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد قال: **«كان رسولُ اللهِ ﷺ يَسْتَفْتِحُ بصعاليكِ المُهاجرينَ»** (الطبراني 1983، ج. 1، 292).

تظهر الاستعارة هنا في هذا النص في استخدام الفعل "**يستفتح**"؛ حيث استُعير (الفتح) الذي يكون للأبواب والحصون المغلقة ليدل على (طلب النصر والرزق)، فكأن النصر بابٌ مغلق ودعاء الفقراء والمخلصين هو المفتاح الذي يُطلب به فتحه (النووي، 1392هـ، ج18، 93). لذلك جاء المعنى:بأن يستنصر بهم ويطلب الفتح والظفر بدعائهم.

الحديث الثالث : مفاتيح خزائن الأرض

«أُتيتُ بمفاتيحِ خَزائنِ الأرضِ فوُضعت في يدي» (البخاري، 1422هـ، ج3، 1119، حديث رقم 3576). تُمثل "المفاتيح" هنا **استعارة تصريحية**؛ حيث شُبِّهت الأرزاق، والكنوز، والفتوحات التي

سيفتحها الله على أمة الإسلام بـ "الخزائن المغلقة"، وشُبِّهت القدرة على نيلها والتمكين منها بـ "المفاتيح" (ابن حجر، 1422هـ، ج6، 440). والاستعارة هنا تعتمد على علاقة المشابهة بين "التمكين المطلق" وبين "امتلاك المفاتيح"، إذ إن من ملك المفتاح صار بيده حق التصرف في المحتوى (القسطلاني، 1323هـ، ج5، 403).

لذلك فإن الاستعارة: البلاد تساوي خزائن، والفتوحات تؤول الى فتحها بالمفاتيح.

الحديث الرابع : مفتاح الصلاة الطهور

«مفتاحُ الصلاةِ الطُّهورُ، وتحريمُها التكبيرُ» (أبو داود، د.ت، ج 1، 17، حديث رقم 61). والاستعارة هنا تظهر في استخدام كلمة "**مفتاح**" الذي حوّل الطهارة من فعل حسي إلى آلة معنوية لأن الصلاة ممنوعة بدون الطهور كالمغلق الذي لا يفتح إلا بالمفتاح".فلا يُفتح غلقُ الصلاة إلا بها (العظيم آبادي، 1415هـ، ج1، 78).

المعنى: الطهارة = المفتاح الذي يُفتح به باب الصلاة.

الحديث الخامس: فتح الله على العبد في الدعاء

«لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة، فإنه لا مُكره له» (البخاري، 1422هـ، ج8، 58، كتاب الدعوات، حديث 6338).

"**ليعزم**"، وهي استعارة لغوية تُحول الدعاء من مجرد "رجاء متردد" إلى "قصدٍ جازم"؛ والعزم في أصل اللغة هو "عقد القلب على الشيء" (ابن فارس، 1979، ج4، 309). وتظهر الاستعارة في تصوير المسألة (الدعاء) كأمرٍ يحتاج إلى "**فتحٍ وقوة**" ويقين، بدلاً من التعليق على المشيئة (كقول: اللهم اغفر لي إن شئت)، لأن التعليق يوحي بصورة "المُكرَه"، والله سبحانه وتعالى هو الفاتح المعطي الذي لا يُعجزه شيء (ابن حجر، 1422هـ، ج11، 140).

الدلالة الضمنية : الدعاء والعزيمة = طرق أبواب الرحمة، الإجابة = فتحها.

الحديث السادس: فتح خيبر

«لمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ» (البخاري، 1422هـ، ج5، 92، حديث رقم 4210).

تبرز الاستعارة هنا في استخدام الفعل "**فتح**" للتعبير عن الانتصار الحربي والسيطرة على البلاد؛ وهي **استعارة تصريحية** (أو مجاز مرسل علاقته السببية)؛ حيث شُبِّهت البلاد أو الحصون الممتنعة بـ "الأبواب الموصدة" التي تحول دون دخول المسلمين، وشُبِّه الغلبة عليها بـ "فتح" تلك الأبواب (ابن حجر، 1422هـ، ج7، 464). نلحظ وجه الشبه هنا هو "إزالة السبب"؛ فكما أن الفتح يزيل الباب الذي يحُول ، فإن النصر يزيل حائل المنعة والعدوان، وهو ما ينسجم مع الجذر اللغوي **(ف ت ح)** الذي سبق ذكره والذي يعني نقيض الإغلاق (ابن فارس، 1979، ج4، 430).

ونخلص الى أنَّ دلالته اعطت الاستعمال التاريخي للفتح معنى الانتصار العسكري.

ثالثاً: التطبيقات المعاصرة وتتمثل في خمس مجالات

المجال الأول: السياسي والإعلامي

1. **الانفتاح السياسي:** وهو التحول نحو الديمقراطية و يُقصد به تخلي النظام السياسي عن القيود الصارمة والتوجه نحو التعددية والمشاركة الشعبية (عمر، 2008، ج3، 1650).

"ويظهر استخدام مادة (فتح) في الخطاب المعاصر للدلالة على التحولات السياسية، كما في العبارة الشائعة: شهدت المنطقة موجة انفتاح سياسي" (عبد اللطيف، 2012، 114).حيث يتم الربط بين التحول الديمقراطي والحركة من الضيق (الإغلاق) إلى الاتساع (الفتح).

2. **فتح ملف:** بدء التحقيق في قضية ما و"الفتح" هنا يعني كشف المستور وإزالة الغطاء عن الحقائق الغائبة (عمر، 2008، ج3، 1650).

"ويظهر في الخطاب القانوني المعاصر استخدام مادة (فتح) استعارياً للدلالة على بدء التقصي" (الفارابي، 2021، 45). كما في قولهم: **'فتحت النيابة ملف الفساد**.وبذلك تحول الفعل من معناه الحسي (إزالة الحاجز) إلى معنى معنوي ذهني (بدء الكشف والتقصي).

3. **فتح حوار:** بدء المفاوضات بمعنى تفكيك الجمود بين الأطراف المتنازعة وبدء التواصل. تُستخدم الاستعارة هنا لتصوير النزاع كجدار صلب، والتحاور كـ "فتحة" أو ثغرة في هذا الجدار تسمح بمرور الحلول (عمر، 2008، ج3، 1651).

"وفي السياق الدبلوماسي، يُستخدم المصدر (فتح) للدلالة على كسر الجمود، نحو: دعا الأمين العام لفتح حوار جاد" (شحاتة، 2018، 82).

تخرج مادة (فتح) في هذا السياق عن معناها القاموسي المباشر لتؤدي وظائف استعمالية استعارية فيُصور النزاع الدبلوماسي كـ "طريق مسدود" أو "جدار"، ويكون "الفتح" هو إيجاد ثغرة أو ممر لهذا الانسداد، كما أن مادة (فتح) تحمل في الاستعمال العربي دلالات ايجابية مثال:"الظفر" و"التيسير"، لذا يفضل المعنيون استخدامها في الخطاب الدبلوماسي لبث روح التفاؤل بالحل. (مصلوح، 2004).

4. **فتح باب الترشح:** إتاحة الفرصة للجميع للمشاركة في المنافسة التي كانت مغلقة وفتحت صمن فترة زمنية (عمر، 2008، ج3، 1651).

مثال: "فتحت اللجنة باب الترشح للانتخابات البرلمانية".فهنا تنقل مادة (فتح) من سياق "بدء الإجراء" أو "التفاؤل السياسي" إلى سياق "**الإتاحة والمشروعية**". هنا يصبح "الفتح" مرادفاً لكسر الاحتكار أو الحظر ومنح الحقوق للمجموعة.

نلاحظ في هذا السياق تضافر عدة دلالات:

أ. **الدلالة الزمنية:** على أن الفتح هنا ليس أبدياً، بل هو محدد بـ "نافذة زمنية"مما يعطي الفعل قوة قانونية تقتضي الإغلاق لاحقاً.

ب. **الاستعارة المكانية:** يُصور "الترشح" كحصن واللجنة هي "حارس البوابة" التي تملك صلاحية الفتح لإدخال الموشحين .

ج. **الانتقال من السرية الى العلنية** : فقبل الفتح، كانت العملية "مكتومة" وبالفتح تصبح "علنية" تخضع للرقابة والمتابعة.

5. "**فتح تحقيق:** بدء التحقيق الرسمي، ودلالة (الفتح) هنا تعني المباشرة والابتداء، حيث يُعتبر التحقيق هو المفتاح الذي يفتح الباب أمام الوصول إلى العدالة أو الحقيقة" (عمر، 2008، ج. 3، 1651).

تتبين "**استعارة المفتاح** "إذا كانت "الحقيقة" أو "العدالة" وهي الكنز المودع خلف باب مغلق (بسبب الغموض أو التعتيم)، فإن التحقيق هو "الأداة" (المفتاح) التي ترفع القفل وتسمح بالدخول إلى الحيز المعرفي.

مثال ذلك عبارة :"فتحت الجهات المختصة تحقيقاً في الحادثة"(عمر، 2008، ج. 3، 1651).

المجال الثاني: الاقتصادي والمالي

1.**الانفتاح الاقتصادي:** يُشير هذا المفهوم في المعجم العربي الحديث إلى عملية تحرير الأسواق ورفع القيود التجارية، مما يسمح بتدفق الاستثمارات والسلع خارج الأطر التقليدية المنغلقة (عمر، 2008).ويعد هذا المصطلح تحولاً دلالياً عميقاً لمادة (فتح)، حيث ينتقل المفهوم من الفتح المادي كفتح الأبواب أو الحدود إلى الفتح المعنوي والهيكلي للأنظمة المادية والتجارية.

"مثال: تبنت الحكومة سياسة الانفتاح في السبعينيات" (عمر، 2008، ج3، 1651).

2.**فتح حساب** : يُوظف الفعل (فتح) في السياق المصرفي للدلالة على تأسيس علاقة تعاقدية بين العميل والبنك، حيث يُشير "فتح الحساب" إلى البدء الفعلي في تسجيل القيود المالية (عمر، 2008)."مثال من الإعلانات: افتح حسابك واحصل على بطاقة مجانية" (عمر، 2008، ج. 3، 1651).

3."**فتح الاعتماد**": يُشير هذا المصطلح في العرف المصرفي إلى الإجراء الذي يتعهد بموجبه البنك بوضع مبلغ معين تحت تصرف المستفيد، مما يمثل تحولاً دلالياً لمادة (فتح) لتعني التدشين الرسمي للضمانات المالية (عمر، 2008).مثال: "فتح المستورد اعتماداً مالياً لصالح المصدّر" (عمر، 2008، ج. 3، 1652).

4.**فتح الجلسة في البورصة :** يُستخدم الفعل (فتح) في هذا السياق للتعبير عن لغة المال والأعمال و للدلالة على انطلاق التداولات اليومية، حيث يمثل "افتتاح البورصة" نقطة التحول من حالة السكون (ما قبل التداول) إلى حالة الحركة السعرية النشطة (عمر، 2008).

مثال: "افتتحت بورصة القاهرة على ارتفاع في المؤشرات"(عمر، 2008، ج. 3، 1652).

5.**فتح أسواق جديدة:** يُشير هذا المفهوم في الفكر الإداري الحديث إلى استراتيجيات التوسع والدخول في مناطق جغرافية أو قطاعات استهلاكية بكر، مما يعكس تحولاً دلالياً لمادة (فتح) من معناها الحسي إلى دلالة "الريادة والاستكشاف" (عمر، 2008).

مثال: "تسعى الشركة لفتح أسواق جديدة في إفريقيا".

وبناءً على ما سبق فإنه يمثل ذروة الاستخدام الاستعاري لمادة (فتح) في لغة المال والأعمال؛ حيث ينتقل المفهوم من الفتح المادي (إزالة الحواجز) إلى "**التوسع المكاني والمنافسة**". هنا يصبح "الفتح" مرادفاً للاختراق والانتشار في فضاءات اقتصادية لم تكن متاحة من قبل.

6."**فتح فرع تجاري:** افتتاح مكتب أو متجر جديد" (عمر، 2008، ج. 3، 1652).

يشير المعجم المعاصر الى أن هذا الاستخدام لمادة **(فتح)** يُعد في سياق "الأفرع التجارية" من أكثر الاستخدامات ملاصقةً للدلالة الحسيّة والمعنوية في آن واحد ؛لكونه يتشارك بين الفتح المادي للأبواب أي :(المنشأة) ،والفتح المعنوي المرتبط بآفاق الربح والانتشار التجاري .حيث تنتشر لتشمل مساحات أوسع، الشيء الذي يعزز دلالة الفتح كمرادف للوفرة والاتساع.

المجال الثالث: التقني والرقمي

في هذا المجال تنتقل دلالة "الفتح" من الحيز المادي إلى حيز مغاير تماما لما سبق ونعني به "الحيز الافتراضي" إذ يعبر الفتح عن إمكانية التشغيل أو إتاحة الوصول، ومن دلالته ما يأتي :

1.**فتح البرنامج:** مصطلح تقني يعني به عملية نقل البيانات من وحدة التخزين إلى الذاكرة العشوائية لبدء التنفيذ. فالفتح هنا يُعد "تفعيلاً" للبرمجية وبذلك تصبح جاهزة قابلة للتفاعل مع المستخدم.

2. **فتح الملف:** هو استدعاء البيانات المخزنة في وحدة التخزين وجعلها مقروءة بصورة مفهومة للمستخدم عبر واجهة التطبيق، ويمثل ذلك انتقال من حالة "التسكين" إلى حالة "العرض"التي تؤول بالبيانات الى المشاهدة والقراءة كما اشرت آنفاً .

3. **فتح الرابط:** يُعرفه الخطيب بأنه عملية استدعاء لمورد رقمي محدد عبر بروتوكول **(لغة التفاهم بين الأجهزة)** نقل النص الفائق ، تبدأ بإرسال طلب من المتصفح (العميل) لتنتهي باستجابة الخادم البعيد وتأسيس جلسة اتصال نشطة مما يسمح بعرض المحتوى الإلكتروني للمستخدم (الخطيب، 2020، 112). فالفتح هنا يعني "الاستجابة والاتصال" بمورد خارجي

عبر الشبكة ولايحدث بمجرد نقرة ولكن بتفعيل نظام الاتصال الذي ينظم حركة البيانات بين جهازين .كما يؤكد الخطيب أن الفتح لايتم الا بحدوث الإستجابة ، فإن كان الرابط معطلا لا يتحقق مفهوم الفتح تقنياً لعدم حدوث الاتصال.

4.**فتح المنفذ** : في أمن الشبكات، يعني السماح بمرور حزم البيانات عبر نقطة اتصال محددة. والفتح هنا نقيض "الحجب" ، وهو إجراء تقني لتسهيل التبادل الرقمي وبدون الفتح تضل المعلومة عالقة خارج نطاق الشبكة المحلية مما يمنع عمل البرمجيات التي تتطلب اتصالاً مباشراً.(الخطيب، 2020، 184).

5. **فتح الحساب** : يُعد هذا المصطلح في السياق الرقمي انتقالاً دلالياً عميقاً من كونه مفهوماً حسياً (فتح باب أو صندوق) إلى مفهوم **منطقي أمني**،يتجاوز المعنى اللغوي ليصبح "مصادقة" ،ففتح الحساب هو كسر حاجز الحماية للوصول إلى بيانات شخصية أو خدمات مخصصة (الخطيب، 2020، 210).

6.**فتح الكاميرا:** ويُعرف إجرائياً بكونه تفعيل للمستشعرات البصرية وتوجيهها لاستقبال البيانات الضوئية ومعالجتها رقمياً بعد الحصول على الأذونات البرمجية اللازمة (الخطيب، 2020، 245).ويعني ذلك انتقال المستشعر البصري من وضع الإغلاق البرمجي إلى وضع الاستقبال الفيزيائي للضوء وتحويله إلى إشارات رقمية.

7.**فتح الصلاحيات** : يُعد هذا المصطلح من المصطلحات الرئيسة والمركزية في هندسة النظم وأمن المعلومات، إذ ينتقل "الفتح" هنا من الجانب التشغيلي (مثل فتح البرنامج) إلى الجانب **القانوني/الإجرائي** داخل النظام.بمنح "أذونات" أو تخويلاً معيناً محدداً للمستخدم أو النظام للقيام بعمليات (قراءة، كتابة، تعديل)، فبعد أن يفتح المستخدم حسابه و(المصادقة)، يأتي دور الصلاحيات لتحدد له ما المسموح بفتحه وما هو مغلق. منح الإذن هو بمثابة إعطاء "مفتاح خاص" لكل باب داخل النظام (الخطيب، 2020 ، 215).فالقيد الأمني هو بمثابة "المنع المطلق " لذا، فإن "الفتح" هو الاستثناء الذي يكسر هذا القيد ليسمح بمرور المستخدم إلى البيانات، اذن هذا الفتح ليس عشوائياً بل محكوم بـ(سياسة الوصول) .

المجال الرابع: الاجتماعي والثقافي

تتجاوز مادة "فتح" في الدلالة المعجمية حدودها الحسية لتكتسب أبعاداً مجازية ورمزية، ترتبط بالمرونة النفسية والتبادل الحضاري والثقافي.

1.**فتح صفحة جديدة:** تعبير اصطلاحي يشير إلى طي الماضي وتجاوز العثرات والعودة من جديد لبناء علاقة أو مرحلة خالية من الرواسب السابقة (عمر، 2008، ج3، 1652).

2. **الانفتاح الثقافي:** مفهوم يشير إلى قابلية المجتمع على التغيير من خلال قبول الأفكار والقيم الوافدة والتفاعل معها دون الذوبان فيها ،وتمثل المقابل الموضوعي للانغلاق أو التقوقع ،كما تعني أن المجتمع لم يعد "مغلقاً بل ع العكس اصبح يملك تطلعاً إيجابياً لاستقبال الأفكار والثقافة الوافدة عن طريق فتح أبوابها لتقبل العناصر الخارجية دون أن تنهدم جدرانها الأصلية.(الرشيد، 2015، 92).

3.**فتح قلبه:** يشير المعجم تحت مادة (ف ت ح) إلى الاستعمالات المجازية للفعل، ومنها "فتح قلبه لفلان" بمعنى: **"أفضى إليه بسره وبثه ما في نفسه"** (عمر، 2008، ج3، 1652).

ويُعد هذا التعبير من أرقى الاستعارات الوجدانية التي استعملتها العربية للتعبير عن الانتقال من حالة الكتمان إلى حالة الشفافية .وهذه الاستعارة مكنية تعبر عن "البوح" والصدق العاطفي، حيث يتم تشبيه القلب " المشبه"بحيز مغلق " المشبه به " يُكشف عما بداخله من مشاعر للمودة والتقبل" وجه الشبه "وقد حُذف المشبه به (الحيز المغلق) ورُمِز إليه بشيء من لوازمه وهو الفعل "**فتح**"القرينة الدالة على المشبه به المحذوف؛ إذ لا يُفتح إلا ما كان مغلقاً في الأصل ، (الجرجاني، 1991، 289 –290 ؛عمر، 2008، ج3، 1652) .

4.**فتح المجال:** يشير (عمر، 2008، ج3، 1652) إلى أن "فتح المجال" هو تهيئة السبيل وتيسير الأمر، وهو مصطلح معاصر يعبر عن الدعم المادي والمعنوي.أي أنه يعني تهيئة الظروف المناسبة وإزالة العقبات أمام فعل ما أو شخص معين، و"فتح المجال" مرادف لإتاحة الفرصة .

5. **فتح الأفق** : يؤصل (زيدان، 2019، 42) لهذا المفهوم بأنه "انفتاحاً إبستمولوجياً" (معرفياً)، يخرج الفرد من محدودية التخصص وضيقه إلى رحابة المعرفة البينية.

ويقصد بالأفق هو منتهى ما يراه البصر، و"فتحه" يعني به تجاوز الحدود التقليدية للرؤية. ،كما يشير إلى التحرر من "الانغلاق الفكري" أو التعصب وذلك عن طريق تبني منهجية **الرؤية ال**واسعة المهيمنة التي تفهم المتناقضات بإستيعاب لا محدود ومن ثم القيام بتحللها ،(زيدان، 2019) .

المجال الخامس: التعليمي والأكاديمي

في هذا المجال نجد "الفتح" بارزاً كأداة معرفية ومؤسسية ، متجسداً في أربع صور رئيسة:

1.**فتح باب التسجيل** : يعني الإعلان الرسمي عن بدء استقبال الطلبات الخاصة للإلتحاق بالبرامج الأكاديمية. و"الفتح" يراد به هنا إجراء **مؤسسي** يوضح حالة انتهاء الانغلاق الزمني التي كانت عليها المنظومة التعليمية ويسمح بالتحاق العناصر البشرية الجديدة (الطلاب) وتدفقهم

.وهو ما يشير اليه (عمر، 2008) من أن "فتح الباب" في السياق الإداري يعني به تهيئة الفرصة والبدء الفعلي في قبول الطلبات.

2. فتح آفاق المعرفة : لا شك انها تمثل دلالة **مجازية ذهنية** تعبر عن عملية التثقيف وتشير إلى تجاوز الفكر المحدد ،ولعل الفتح المعرفي هو ما يتمثل في إزالة العوائق العلمية التي تحول دون تطور المتعلم، مما يتيح له تفعيل مهاراته التعليمية والنقدية ، ويرى (زيدان، 2019) أن الانفتاح المعرفي هو محرك التطور الأكاديمي وجوهره إذ يساعد في نقل المتعلم من مجرد كونه متلقي إلى جعله قادر على التحليل والاستنباط بالتوازي مع دور المؤسسة التعليمية بإجراءاتها المتعددة وتهيئة الفرص لجذب الكفاءات (عمر ، 2008).

3. فتح نقاش علمي : ونعني به إطلاق حوار منهجي واضح حول قضية بحثية أو نظرية معينة. ويمثل الفتح هنا معنى "**الاستهلال**" وكسر حاجز الصمت العلمي، بهدف مناقشة وتقليب وجهات النظر لاستجلاء الحقيقة ،ونجد (الرشيد، 2015) يوكد في فلسفته المنهجية أن الحوار الأكاديمي المنفتح يمثل الأداة الرئيسة المساهمة في تطوير المناهج العلمية وإعادة مساراتها الفكرية داخل الجامعات.

4. فتح مجال بحثي جديد : يعد أعلى درجات "الفتح" الأكاديمي العلمي ، ويعني الابتكار والجدية في استكشاف موضوعات بكر لم يتناولها البحث بالدراسة . ويأتي الفتح هنا مرادف **لـ** "**الابتكار**" **و**"**السبق**"، وهو مايؤدي بالفعل إلى إثراء المكتبة العلمية بمفردات مفاهيمية وأدوات تحليلية مبتكرة . ولعلنا نجد أن استكشاف المجالات غير المطروقة يتطلب منهجية تفتيت الضوابط التقليدية للبحث العلمي للوصول إلى نتائج غير متكررة تتسم بالأصالة والجدة (الخطيب، 2020).

ونخلص الى أن الدراسة التطبيقية أظهرت أن الجذر "فتح" شهد تطوراً دلالياً واسعاً في العصر الحديث، تزامن مع ظهور مجالات دلالية جديدة كلياً ونقصد بها التقنية الرقمية وتطور مجالات قديمة متمثلة بالسياسة والاقتصاد . فقد كانت آلية الاستعارة المفهومية تمثل الأساس في هذا التوسع، إذ تنظر الى الأمور المجردة (البرامج، المواقع، المجال، القضايا...) بوصفها "أبواب" مغلقة يمكن فتحها.

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة التحليلية في التطور الدلالي للجذر "فتح" عبر العصور، في المعاني والاستعمال نخلص إلى جملة من النتائج والتوصيات :

أولاً: النتائج

1.بين البحث إن الجذر "فتح" انطلق من دلالة مركزية واحدة (نقيض الإغلاق) في القرن الثاني الهجري، ثم شهد توسعاً تدريجياً مروراً بثلاث مراحل: مرحلة التأسيس متمثلة بمعجم (العين)، تلتها مرحلة التوسع التي جسدها معجم (الصحاح)،ومرحلة النضج كانت معجم (لسان العرب).

2.أثبت البحث عبر تحليل المعاجم الرئيسة أن الجذر "فتح" تطور من(3) معانٍ إلى أكثر من(20) معنى عبر(12) قرناً، بآليات معرفية منتظمة وفق Johnson (1980, pp. & Lakoff (13-3. متمثلة بالآليات الرئيسة للتطور الدلالي "الاستعارة المفهومية ".

3. كان للاستعمال القرآني دور محوري في ترسيخ الدلالات المجازية (الحكم، النصر، الرزق) وإضافة البعد الديني الروحي للجذر،فقد كشف تحليل(12)آية قرآنية من (4) حقول دلالية أن السياق القرآني كان فاعلاً في خلق دلالات جديدة: فقد رفع معنى الحكم من لهجة حِمْيَر إلى الفصحى، وخلق طبقات دلالية متعددة في اللفظ الواحد .

4.أثبت البحث دور السنة في ترسيخ المعاني القرآنية وتوسيعها، في دراسة (6)أحاديث نبوية صحيحة لاسيما في تحديد "مفاتح الغيب الخمس" وتفسير "مفاتيح خزائن الأرض" .

5.رصد البحث في العصر الحديث توسعا دلالياً في 5 مجالات رئيسة بأكثر من 25 مثالاً موثقاً ، مع بقاء البنية الاستعارية الأساسية: "الأمور المرغوبة = أشياء محجوبة خلف أبواب".

6.أظهر البحث أن تاج العروس وثّق أكثر من (15) معنى متخصصاً في مجالات دقيقة (نبات، حيوان، أدوات)، مما يعكس النضج الموسوعي للمعجمية العربية.

7. كما كشف البحث عن ثلاث آليات رئيسة: الاستعارة المفهومية (الأساس)، والتعميم الدلالي (من المطر إلى كل رزق)، والتخصيص الدلالي (الفاتحة من عام إلى خاص)، وفق ما أشار إليه العلماء.

8. الدراسة المعاصرة تكشف عن الاستعمالات الحية للجذر في الخطاب المعاصر.

9. قدّم البحث نموذجاً تطبيقياً للتحليل الدلالي التاريخي المقارن للجذور العربية.

10.ربط البحث بين النظرية الدلالية الحديثة والتراث اللغوي العربي.

ثالثاً: التوصيات

1.تطبيق المنهجية على جذور عربية مماثلة أخرى ذات دلالات متطورة(مثل: قرأ، كتب، علم)، لبناء قاعدة بيانات شاملة للتطور الدلالي في العربية.

2. تأسيس مدونة لغوية إلكترونية للاستعمالات المعاصرة، الغاية منها مساعدة الباحثين في رصد التطورات الدلالية بشكل آني ودقيق.

3.ترجمة تحليلات المفسرين الاستعارية إلى اللغات الأجنبية لتعريف الباحثين الغربيين بالتراث العربي.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

1.ابن عاشور، محمد الطاهر (ت. 1393هـ). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984.

2.ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت. 774هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد السلامة. الرياض: دار طيبة، 1999.

3. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت. 711هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر، 1984.

4. **ابن فارس، أحمد** بن فارس . (1979). معجم مقاييس اللغة. (تحقيق عبد السلام هارون). دار الفكر.

5.**ابن حجر العسقلاني، أحمد** بن علي بن محمد . (1422هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. دار طوق النجاة.

6.البخاري، محمد بن إسماعيل (ت. 256هـ). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير الناصر. دار طوق النجاة، 1422هـ.

7. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت. 393هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، 1987.

8. الجرجاني، عبد القاهر (1991). أسرار البلاغة. (تحقيق محمود محمد شاكر). مطبعة المدني.

9.الخطيب، محمد (2020). منهجية البحث العلمي في العصر الرقمي. دار الكتب الجامعية.

10. الرشيد، ناصر (2015). سوسيولوجيا الثقافة: دراسات في التفاعل الحضاري. مجلة العلوم الاجتماعية، 12(4)، 85–110.

11. زيدان، أحمد. (2022). فلسفة البلاغة والقانون. دار المعارف.

12. الزبيدي، محمد مرتضى (ت. 1205هـ). تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية، 1965.

13. الزمخشري، محمود بن عمر (ت. 538هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.

14. شحاتة، حلمي. (2018). لغة الخطاب السياسي: دراسة لسانية في الممارسات الدبلوماسية العربية. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

15.الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الكبير. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. ط. 2. 25 مجلد. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1983.

16. الطبري، محمد بن جرير (ت. 310هـ). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ.

17. عبد الباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الحديث، 1945.

18. عبد اللطيف، عماد. (2012). بلاغة الحرية: معارك الخطاب السياسي في الثورة المصرية. دار التنوير للطباعة والنشر.

19.عمر، أحمد مختار (ت. 1424هـ). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب، 2008.

20.**العظيم آبادي، محمد شرف الحق الصديقي** . (1415هـ). عون المعبود شرح سنن أبي داود. دار الكتب العلمية.

21.الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت. 170هـ). العين. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1985.

22.الفارابي، أحمد. (2021). دلالات الألفاظ في الخطاب القانوني المعاصر: دراسة لغوية وتحليلية. دار النهضة العربية.

23.مصلوح، سعد. (2004). العربية من منظور لساني معاصر. عالم الكتب.

24.**مجمع اللغة العربية**. (2004). المعجم الوسيط. مكتبة الشروق الدولية.

25.النووي، يحيى بن شرف (ت. 676هـ). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ.

References

1- Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir (d. 1393 AH). Al-Tahrir wa al-Tanwir. Tunis: Al-Dar al-Tunisia lil-Nashr, 1984.
2- Ibn Kathir, Ismail bin Umar (d. 774 AH). Tafsir al-Qur'an al-Azim. Edited by Sami bin Muhammad al-Salama. Riyadh: Dar Taibah, 1999.
3- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram (d. 711 AH). Lisan al-Arab. Beirut: Dar Sadir, 1984.
4- Ibn Faris, Ahmad bin Faris. (1979). Mu'jam Maqayis al-Lugha. Edited by Abd al-Salam Harun. Dar al-Fikr.
5- Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad bin Ali. (1422 AH). Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari. Dar Tawq al-Najat.
6- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (d. 256 AH). Sahih al-Bukhari. Edited by Muhammad Zuhair al-Nasir. Dar Tawq al-Najat, 1422 AH.
7- Al-Jawhari, Ismail bin Hammad (d. 393 AH). Al-Sihah: Taj al-Lugha wa Sihah al-Arabiyya. Edited by Ahmad Abd al-Ghafoor Attar. Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin, 1987.
8- Al-Jurjani, Abd al-Qahir. (1991). Asrar al-Balagha. Edited by Mahmoud Muhammad Shakir. Al-Madani Press.
9- Al-Khatib, Muhammad. (2020). Methodology of Scientific Research in the Digital Age. Dar al-Kutub al-Jamia.
10- Al-Rashid, Nasser. (2015). Sociology of Culture: Studies in Civilizational Interaction. Journal of Social Sciences, 12(4), 85-110.
11- Zaidan, Ahmad. (2022). The Philosophy of Rhetoric and Law. Dar al-Maaref.
12- Al-Zubaydi, Muhammad Murtada (d. 1205 AH). Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus. Edited by a committee of researchers. Dar al-Hidayah, 1965.
13-Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Umar (d. 538 AH). Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1407 AH.
14-Shehata, Helmi. (2018). Language of Political Discourse: A Linguistic Study in Arabic Diplomatic Practices. Egyptian General Book Organization.
15-Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmad. Al-Mu'jam al-Kabir. Edited by Hamdi Abd al-Majid al-Salafi. 2nd edition, 25 volumes. Cairo: Maktabat Ibn Taymiyyah, 1983.
16-Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (d. 310 AH). Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an. Edited by Ahmad Muhammad Shakir. Beirut: Muassasat al-Risalah, 1420 AH.
17-Abd al-Baqi, Muhammad Fuad. Al-Mu'jam al-Mufahras li Alfadh al-Qur'an al-Karim. Cairo: Dar al-Hadith, 1945.

18-Abd al-Latif, Emad. (2012). The Rhetoric of Freedom: Battles of Political Discourse in the Egyptian Revolution. Dar al-Tanweer for Printing and Publishing.
19-Omar, Ahmed Mukhtar (d. 1424 AH). Dictionary of Contemporary Arabic Language. Cairo: Alam al-Kutub, 2008.
20-Al-Azim Abadi, Muhammad Sharaf al-Haq. (1415 AH). Awn al-Ma'bud Sharh Sunan Abi Dawood. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
21-Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmad (d. 170 AH). Al-Ayn. Edited by Mahdi al-Makhzoumi and Ibrahim al-Samarrai. Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal, 1985.
22-Al-Farabi, Ahmed. (2021). Semantics of Terms in Contemporary Legal Discourse: A Linguistic and Analytical Study. Dar al-Nahda al-Arabiyya.
23-Maslouh, Saad. (2004). Arabic from a Contemporary Linguistic Perspective. Alam al-Kutub.
24-Academy of the Arabic Language. (2004). Al-Mu'jam al-Waseet. Maktabat al-Shorouk al-Dawliya.
25-Al-Nawawi, Yahya bin Sharaf (d. 676 AH). Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim bin al-Hajjaj. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 1392 AH.

ثانياً: **المراجع الأجنبية**

1- Lakoff, G., & Johnson, M. (1980). Metaphors we live by. Chicago: University of Chicago Press.
2- Ullmann, S. (1962). Semantics: An introduction to the science of meaning. Oxford: Blackwell Publishers.
3- Versteegh, K. (2014). The Arabic language (2nd ed.). Edinburgh: Edinburgh University Press.